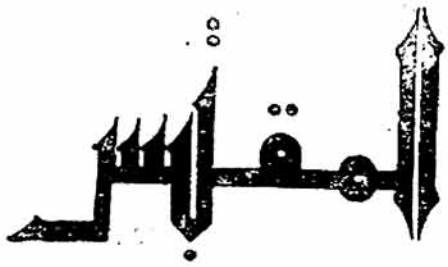

غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٤

صدور المشارقة والمغاربة

القاضي الفاضل

ولد سنة ٥٢٩ وتوفي سنة ٥٩٦

هذا هو الرجل الذي قال فيه عبد اللطيف البغدادي أحد فلاسفة الاسلام : دخلنا عليه فرأيت شيخاً ضئيلا كله رأس وقلب وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب الوان الحركات لقوة حرصه في إخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه ... وسألني مسائل كثيرة ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء

هو عبد الرحيم بن علي البيساني نسبة لبيسان احدى بلاد فلسطين الملقب بالقاضي الفاضل . قيل ان سبب تعلمه الانشاء ماروي له من انه قال: كان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضاً طرياً وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس يرأس مكاناً وبياناً، ويقيم لسلطانه بقلمه سلطاناً ،

وكان من العادة أن كلا من أرباب الدواوين اذا نشأ له ولد وشدا شيئاً من علم الأدب أحضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع أشياء من علم الادب . قال: فارسلني والدي وكان اذ ذاك قاطنياً بثغر عسقلان الى الديار المصرية في أيام الحافظ وهو أحد خلفائها وأمرني بالمصير الى ديوان المكاتبات وكان الذي ترأس به في تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال . فلما حضرت الى الديوان ومثلت بين يديه وعرفته من أنا وما طلبتي رحب بي وسهل . ثم قال لي: ماالذي أعددت لفن الكتابة من الآلات فقلت ليس عندي شيء سوى اني أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة . فقال: في هذا بلاغ . ثم أمرني بملازمته فلما ترددت اليه ، وتدربت بين يديه أمرني: بعد ذلك ان أحل شعر الحماسة فحللته من أوله الى آخره ثم أمرني ان أحله مرة ثانية فحللته اه.

وصف العماد الكاتب من كتاب الدولة الصلاحية المترجم به على طريقته في الكتابة فقال : رب القلم والبيان ، واللسن واللسان ، والقريحة الوقادة ، والبصيرة النقادة ، والبديهة المعجزة ، والبديعة المطرزة: والفضل الذي ماسمع في الاوائل ، ممن لو عاش في زمانه لتعلق بغباره ، أو جرى في مضماره ، فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع ، ورسخت بها الصنائع ، يخترع الافكار ، ويفترع الابكار ، ويطلع الانوار ، ويبدع الازهار ، وهو ضابط الملك بآرائه ، رابط السلك بلآلائه ، ان شاء انشأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة مالو دون لكان لاهل الصناعة ، خير بضاعة ، ابن قس عند فصاحته ، وابن قيس في مقام حصافته ، ومن حاتم وعمرو في سماحته ، وحماسته اه

طريقة القاضي الفاضل هي كطريقة العماد الكاتب في الاسجاع

المنمقة المحبرة ولقد استحكمت هذه الطريقة في القاضي حتى صار يكتب فيها كأنها فيه طبع لامسحة عليها من التكلف والتعمل . وهي الطريقة التي نقلها العماد الكاتب الاصفهاني عن الفارسية في الغالب ولم تكن شائعة بالعربية في بلاد الشرق وقد برزفيها صاحب الترجمة حتى فاق المتقدمين . قال ابن خلكان : أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في أكثرها.

وكثيراً ما يقع للفاضل عبارات تكاد تكون من دلائل الاعجاز على بيانه، ومن أسرار البلاغة التي يسمو بها على أقرانه . مثل قوله في صفة قلعة شاهقة ويقال انها قلعة كوكب: وهذه القلعة عقاب في عقاب، ونجم في سحاب، وهامة لها الغمامة ، عمامة ، وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة.

ولقد نال القاضي الفاضل الحظوة من صلاح الدين يوسف بن أيوب بانشائه حتى انه لم يكن وزير الانشاء عنده بل مدبر أمور مملكته وله من الدالة ما للولد على الوالد أو الوالد على الولد حتى استشاره السلطان يوماً في الحج فلم يسمح له وقال له ان رفع مظلمة عن أهل وادي الزبداني أفضل من الحج الى بيت الله الحرام على ما جاء في كتاب الروضتين في تاريخ الدولتين النورية والصلاحية . وفي هذا التاريخ من أحواله وانموذجات من إنشائه تدل على ماله من المنزلة السامية في قلب السلطان صلاح الدين والمكانة من تدبير أمور مملكته ودولته .

وكان القاضي يعمل الخيرات ولم تشغله مصالح الدولة عن النظر فيها واقامة معالمها وحبس الاوقاف على وجوهها النافعة واكرام العلماء والادباء

قصاده من أقطار البلاد الاسلامية في عصره. كل هذا وكان في وقته متسع لطلب العلم ومذاكرة أهله وخطب ودهم وقربهم. وناهيك باشغال تقتضيها أمور الدولة على ذاك العهد المحفوف بالمخاوف والفتن .

واستمرت حال القاضي على ما كانت عليه زمن الملك الناصر صلاح الدين عند ولده الملك العزيز وكان يميل اليه في حياة أبيه . ولما توفي العزيز قام ولده الملك المنصور بالملك بتدبير عمه الملك الافضل نور الدين وتوفي أول دخول الملك العادل أبو بكر بن أيوب الى الديار المصرية وقد نال بصناعة الانشاء ماعز نيله على المحدثين والقدماء ولسان حاله ينشد لابن مكنسة الاسكندري وكثيراً ما كان يرددها

واذا السعادة لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطدبها العنقاء فهي حبائل ... واقتد بها الجوزاء فهي عنان

قال أحدهم « إن مبدأ حماية التجارة الحديث أي حصر المباراة الأجنبية وتنشيط التجارة الداخلية وجعلها حرة ما أمكن كان صفة من الصفات اللازمة لسياسة الرجال الذين قاموا في عصر مونرو بتأسيس الممالك. وهذه الحماية الحديثة هي في الاكثر من عمل الاميركيين » فأراد زعماء الامة عملا بمبدإ مونرو ان يدفعوا عن أميركا فساد المفسدين كما هو الحال في حماية ولدقاصر تنثني قدماه لاقل صلابة تلقيانها في الأرض ويطبق أجفانه بما يتخطف بصره من نور الشمس المشرقة. وإذ رأى مونرو بلاده قاصرة وذات منعة وقوة طمح الى ضمان هذه القوة فيها ليكون لسان حال كل أميركي بعد يخاطب به الاوربي : إني ذاهب الى بلادك لانك في حاجة اليّ ولكن لا تجيء اليّ اذ ليست حاجتي ماسة اليك

وجاء بعد مونرو من دعم مبدأه في حماية التجارة ومن قال بحريتها المطلقة مثل الاقتصادي هنري كاري . بيد انهم عادوا جملة الى رأي مونرو ووجدوا فيه سلامة تلك الامة وقالوا ان الحماية معقولة وهي القاعدة العامة التي تقوم عليها الممالك المتمدنة ثم جرت حرب من أجل حماية التجارة بين سكان الشمال والجنوب كان داعيها وضع الضرائب على القطن والتبغ وهما من المواد الاساسية في الصادرات . والتقى الحزبان بالسلاح فغلب أهل الشمال أهل الجنوب فقوي عندئذ مبدأ حماية التجارة وصارت من العناصر الحيوية للامة حتى اذا كانت سنة ١٨٩٠ صدر منشور ماكنلي في هذا المعنى والدعوة الى الاحتفاظ به ولم يعف في منشوره من الضرائب الباهظة الا واردات بعض المواد الاولية والغلات مثل السكر والرقى بالضرائب الصوف

الخشن وأنواع الحرير والحديد والفولاذ وغزل القطن والقطنية والمنسوجات المختلفة والخمور والكحول والاعمال الصناعية . فتضررت من ذلك كل من المانيا وانكلترا وفرنسا . ثم جعلت الحماية سنة ١٨٩٧ من ٥٥ الى ٦٠ في المئة من ثمر الحاصلات وعقدوا بعض معاهدات تجارية مع بعض الدول ظل فيها حق حماية تجارة الاميركان سالماً لم يمس بسوء واحتفظ الاميركي بالدفاع عن حماه من انهيال الواردات الاجنبية عليه كما خاف على سلامة بلاده من غارة الجماعات المهاجرة الى بلاده

ومذ ثبتت قدم الحرية في أميركا سنة ١٨٢٠ قذفت اوربا الى العالم الجديد بسيل من البشر من طليان والمان وسلافين وبولونيين وبوهيميين وانكليز واسكندنافين وفرنسويين وصينيين . فهاجر الى بلاد الدولار منذ سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٧٠ زهاء سبعة ملايين ونصف من الخلق . وكان الصيني أكثر المهاجرين امتصاصاً لمادة البلاد . والصينيون يهاجرون وتبقى قلوبهم معلقة ببلادهم ومساقط رؤوسهم ولا تزال تحدثهم نفوسهم في غربتهم بالعودة الى ربوعهم حتى انهم ليضنون بجثث موتاهم عن أن تدفن في أرض الغربة فهم أشبه بطيور تمر بناحية وهي مفترسة شرسة فلا تعدم ان ترجع ادراجها وتروح الى أوكارها القديمة حاملة في مخالبها فريسة وقنيصة . فقد قدر أن ما بعث به الصينيون المقيمون في الولايات المتحدة منذ سنة ١٨٥٣ الى سنة ١٨٧٨ بلغ مئة وثمانين مليون دولار كانت معظمها من ولاية كاليفورنيا وبلغ من إعنائهم اهل تلك البلاد ان قامت الفتنة عليهم سنة ١٨٧٩ . ومع هذا دامت مهاجرة الصينيين متواصلة . وسنة ١٨٨٨ حظرت الولايات المتحدة دخول الصينيين البلاد الى مدة عشرين سنة ولم ينفذ هذا القانون حق التنفيذ رغم العناية بتأكيده

وما برحت الولايات المتحدة تشدد في نزول فقراء المهاجرين بلادها حتى قضت في العهد الاخير ان لا تقبل الفقير المعوز ولا المريض العاجز مالم يقدم الداخل ضمانة مالية أو يؤكد بان لديه مبلغاً من المال ويفحص فحصاً طبياً دقيقاً. فمن ثم باتت البلاد في مأمن من حيث الامور الاقتصادية لا تضاهيها في ذلك مملكة في الارض . قال باتان أحد أساتذة مدرسة فيلادلفيا الجامعة : تحتاج الامم القوية أن تدفع عنها عوادي الامم الضعيفة كما تحتاج الامم الضعيفة أن تدفع عنها عوادي الامم القوية . وقد خصت الولايات المتحدة بأن كان لها على اوربا التقدم الطبيعي فملكت سطحاً من الارض لم تعمل فيه أيدي العاملين ولم تستخرج خزائنه وخيراته. وفي أوربا يثقل كاهل الناس بضرائب باهظة لان ثروة الارضين قد احتكرها افراد معلومون . حتى لقد تضطر الحكومات ان تضرب ضرائب على أجور العمال . وهي ضريبة لا أثر لها في أميركا . ولذا قضت الحال على هذه البلاد ان تحتفظ بمبدإ حماية تجارتها سواء كان في الحاصلات الزراعية أو في النواتج الصناعية واذا خفضت حكومة الولايات المتحدة الرسوم الجمركية ونزعت ما يحول دون تلك الحواجز من مطامع الامم تنهال غلات الامم الزراعية أي انهيال ويحدث لها نفوذ في الاسواق الداخلية وتقل أثمان وارداتها بحيث تجاري الغلات الاميركية وتباع أسهل بيع بحيث تصبح أميركا وهي تؤدي دخلها العقاري لتلك الامم المزارعة فتتضرر الاجور للحال ويهدد نجاح صناعة الامة من هذا الوجه فتجارة الولايات المتحدة لا تحمى لكونها في حالة الطفولية بل حباً بالاحتفاظ بعلو مرتبتها الحاضرة المحققة في أوربا اهـ.

ولقد عظمت النتائج الاقتصادية بهذا الفكر فتضاعف عدد الاماكن

في ثلاثة أرباع قرن كما تضاعفت القوة الصناعية وارتقى عدد الغلات من ١٥ ملياراً الى ٦٥ ملياراً . ويظهر من تقرير نشره مكتب الاحصاء في واشنطون منذ سنتين في معنى تجارة أميركا مع العالم أجمع ان الولايات المتحدة أول قوة إقتصادية في الكرة الارضية ولا نكلترا المقام الثاني . ففي الولايات المتحدة ينبت ٧٥ في المئة من مجموع غلات القطن في العالم وهي تحرص على إبقائها لعاملها خاصة . من أجل ذلك مافتئت تبني المعمل أثر المعمل حتى زادت الآلات في معاملها ٢٢ في المئة على حين لم تزد في معامل أوربا على عشرة في المئة . ومن جملة مابني معمل فيه خمسمائة الف آلة ومغزل و١٢ الف نول في ضواحي سان لويس . تلك المدينة التي قام فيها معرض أميركا سنة ١٩٠٤ في بقعة مساحتها خمسمائة هكتار من الارض وكلف من النفقات ٢٥٠ مليوناً وهو ضعفا معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ وأربعة اضعاف معرض باريز سنة ١٩٠٠ . معرض دهش له عالم الصناعة والتجارة .

ولا غرو في هذا فانك تعرف مقدار ارتقاء هذه الامة من أرقام وارداتها وصادراتها فقد كانت وارداتها سنة ١٨٩٧ — ٩٨ — ٢٧٠،٢٤٨،٨٠٣٠ فرنكا وصادراتها ٦٥،٤١١،١٥٢،٦ فرنكا ومجموع تجارتها ٩٢٠،٦٥٩،٢٣٧،٩ فرنكا وارتقت وارداتها سنة ١٩٠٢ — ٩٠٣ الى ٦٤٠،٧٥٧،١٢٨،٥٠ وصادراتها الى ٧٠،٦٩٠،٤٠٠،٧ ومجموع تجارتها الى ٧١٠،٤٤٧،٢٢٩،٠١٢ . ومن ذلك يدرك القاريء ولا شك ماتم من النجاح في تلك البلاد بفضل مبدأ مونرو وهو كما وصفه أحد علماء الالمان الانجيل السياسي الذي تراه معلقاً في شوارع الولايات المتحدة لعهدنا وبفضله كفت عنها غارة الاوروبيين ووقيت سوء المغبة في شؤونها المالية

الاشوريون والبابليون

بلاد الكلدان

وصفها — ينبجس من قمم جبال أرمينية المغطاة بالثلوج نهران سريع جريهما يعيد غورهما وهما الرافدان دجلة والفرات الاول من الشرق والثاني من الغرب . يتقاربان أولا ثم يتباعدان عند بلوغهما السهل فيستقيم دجلة في جريته وينعطف الفرات في صحاري الرمال ثم يجتمع النهران قبل أن يصلا الى البحر . فالبلاد التي يجتازها هذان النهران هي بلاد الكلدان . وهي سبسب من صلصال تمطره السماء قليلا وتشتد فيه الحرارة والقيظ بيد أن الانهار تسقي بجداولها هذه الارض الصلصالية فتصيرها من أخصب بقاع الارض وانبت قيعانها . وان حبة القمح والشعير لتأتي مئتين وفي أعوام الرخاء ثلثمائة . والنخيل في تلك البلاد غابات غياء يستخرج منه الخمر والعسل والطحين

الامة الكلدانية — باكرت الحضارة بلاد الكلدان في العهد الذي باكرت فيه مصر فسكنتها شعوب متمدنة . وقد هاجر اليها عدد من الاجناس من أصقاع كثيرة فاجتمعوا وامتزجوا في هذه السهول الفسيحة الارجاء . جاءها من الشمال الشرقي ناس من التورانيين أهل اللون الاصفر وهم يشبهون الصينيين وأتاها من الشرق طائفة من الكوشيين ولونهم أسمر قاتم وهم أنسباء المصريين ونزل اليها من الشمال فئة من الساميين وألوانهم صافية وهم أقرباء العرب فتألف الشعب الكلداني من هذا المزيج

مدنها — زعم كهنة الكلدان ان ملوكهم تبسطوا في مناحي السلطة منذ مائه وخمسين الف عام وهو زعم خرافي يعذرون عليه لان الحامل لهم عليه تو غل مملكة الكلدانيين في القدم . هذه الارض تخللها هضاب وآكام

كلها كومة أنقاض من بقايا بلد عفته طوارق الدهر. وقد فتح كثير منها واخرجت منه عدة دفائن مثل « أور » و « لارسام » و « بال ايلو » وظفر الباحثون بعدة آثار. وما برح أمر هذه الشعوب مستوراً عن الانظار مجهولة حقيقتهم على أرباب الافكار على انه من المأمول أن يظفروا بكتابات جديدة في الاماكن الكثيرة التي لم تتناولها الايدي بالحفر واستخراج الدفائن. وبعد فقد دعت هذه الامم نفسها بالسوميريين والاكاديين وانقرض ملكهم حوالى سنة ٢٣٠٠ قبل المسيح وربما كانت اذ ذاك في إبان قدمها فيرد عهدها اذاً الى ثلاثين قرناً قبل الميلاد على الاقل

الاشوريون

أشور — هذه البلاد واقعة وراء بلاد الكلدان على شاطيء دجلة وهي مخصبة التربة قائمة على تلعات كثيرة فيها وأحادير . تخترقها هضاب وتتخللها صخور . تثلج فيها السماء في الشتاء لقربها من الجبال وتهب عليها الاعاصير في الصيف

أصولهم — زخر بحر العمران في بلاد الكلدان فكان فيها امصار عاش فيها الاشوريون خاملين في جبالهم وقد أغار ملوكهم بجيوشهم الجرارة في القرن الثالث عشر على السباسب والفدافد فاسسوا مملكة ضخمة عاصمتها نينوى

أساطير قديمة — لم نكد نعرف عن الاشوريين منذ أربعين سنة الا قصة ذكرها ديودورس الرومي من أهل جزيرة صقلية وقيل إن نينوس بنى مدينة نينوى وافتتح آسيا الصغرى جملة واستخضعت امرأته سميراميس بلاد مصر وكانت من الارباب فاستحالت بعد حمامة فخلفها ملوك خاملون

مدة ١٣٠٠ سنة . حوصر آخرهم في عاصمته واسمه سارداناپال فحرق نفسه ونساءه الى ما شاكل ذلك من الاقاصيص التي قال فيها الاقدمون واعوزت كلمة الحق

نينوى — هذا ما عرف عن مملكة اشور القديمة الى ان اكتشف المسيو بوتا قنصل فرنسا في الموصل سنة ١٨٤٢ اطلال قصر عظيم بالقرب من قرية خراساباد الحقيرة وقد غشيتها رمال صيرتها رابية . وهذه هي المرة الاولى التي شوهدت فيها الصناعة الاشورية بمظهرها ووجدت الثيران المجنحة بالاحجار سالمة ماثلة على باب القصر . وقد جيء بها الى باريز فجعلت في متحف اللوفر . ولقد استلفت بوتا بحفرياته أنظار أوربا فانفذت بعثات كثيرة وخصوصاً الانكليز . توفر بالاس وليارد على الحفر فيما كما أخيراً فاكتشفت قصور غير هذه . سلمت هذه الخرائب لجفاف الهواء في تلك الارجاء وبما غشيها من طبقات التراب . ثم انه عثر على جدران مغشاة بنقوش بارزة وصور وتماثيل وكتابات كثيرة فتسنى درس حال تلك العمارات في اماكنها وأخذت عنها صور المعاهد والنقوش . وأول ما اكتشف قصر خراساباد وهو الذي بناه الملك سرجون . كان نينوى عاصمة ملوك اشور وهي قائمة على عدة هضاب يحيط بها سور ذو ابراج مربع الاضلاع ذرعه ٢٦٠ غلوة (نحو ٤٣ كيلو متراً) وقد بني خارج الجدران بيوت مدود داخله تراب مهيل . أما دور المدينة فقد دثرت ولم يبق منها أثر ضئيل ولا رسم محيل . بيد انه ظهرت عدة قصور شادها غير واحد من ملوك اشور . وقد ظلت نينوى عاصمة الملوك الى ان اوغل الماديون والكلدانيون في احشاء مملكة اشور ومزقوها شذر مذر .

كتابات القرمد — يتألف كل حرف في الكتابات الاشورية من مجموع علامات على شكل سهم او زاوية ولذلك دعي هذا الخط بالخط المسماري وكانوا يستعملونه خنجراً مثلث النصل في آخره حد مثلث الاضلاع لرسم هذه العلامات يبلونه في صحيفة من الخزف الرطب ثم يدخلونه التنور فيصير صلداً لا ينمحي أثره . وقد كشفت في قصر اسوربانيال مكتبة تامة من الصفائح قام فيها القرمد مقام الورق

الخط المسماري — غالى جملة من رجال العلم في حل هذا الخط أعواماً كثيرة فتعذرت عليهم قراءته اذ كان لاول عهده يستعمل في كتابة خمس لغات متباينة وهي الاشورية والسوسية والمادية والكلدانية والارمنية . دع عنك الفارسية القديمة . وكانت تلك اللغات مجهولة فدامت اللغة التي نتكلم عليها الآن مشوشة كل التشويش لاسباب عديدة أهمها تركبها من خطوط رمزية ينوب كل منها مناب كلمة مثل «شمس» «رب» «سمك» ومن خطوط ذات مقاطع . ولان لهذه اللغة نحو مائتي خط ذي مقاطع يتشاكل بعضها مع بعض ويسهل التباسها وإشكالها ولان الخط الواحد كثيراً ما ينوب عن كلمة وعن مقطع ولان الخط الواحد يقوم مقام مقاطع مختلفة بمعنى أن خطاً واحداً يقرأ «ايلو» تارة «وآن» طوراً وهو أصعب هذه الصور وأشكلها .

كان هذا الخط عسراً حتى على من يكتبونه . ونصف مالدينا من الآثار المسمارية هو كتب إرشادات من نحو ولغة وصور مما ساعد على حل النصف الآخر فتأتى الرجوع اليها في حل المشكلات على ما كان عليه شأن المتعلمين في مملكة أشور منذ ٢٥٠٠ سنة . وقد أفلح العلماء في حل الكتابات الاشورية

كما أفلحوا في حل الكتابات المصرية . فكانت لهم كتابة مستطيلة في لغات ثلاث أشورية ومادية وفارسية ونفست الفارسية في حل غيرها

الشعب الاشوري — فطر الاشوريون على حب الصيد والحرب وان نقوشهم لتمثلهم مدججين بالاقواس والرماح راكبين صهوات الخيول بحيث ساغ أن يوصفوا بانهم كماة مجال وأبطال يحسنون الكر والفر . وان استوى في أعينهم رواحهم الى مناوشة ومغداهم في حرب زبون . ولقد عرفوا بالخيانة وسفك الدماء فوطئوا آسيا ستة قرون وخرجوا من جبالهم يغيرون على جيرانهم . ولطالما آبوا من غزواتهم وقد أسروا شعوباً باجمعها والظاهر أنهم يناشبون غيرهم القتال لمحض حب السفك والتدمير والنهب فانهم أشد خلق الله بأساً وأقساهم قلوباً

الملك — رأى الاشوريون لملكهم الخلافة عن الله في الارض جرياً على العادة الآسياوية فاطاعوه طاعة عمياء وبذلوا في حبه مهجهم . فكان الملك عندهم سيداً مطلقاً في حكمه رعاياه مهما اختلفت طبقاتهم يدعوهم الى حمل السلاح تحت لوائه فيقاتل بهم شعوب آسيا حتى اذا قفل منصوراً يصور مآثره على جدران قصره ذاكراً انتصاراته وما ناله من الغنائم وحرقه من المدن وذبحه من الاسرى وسلخه من احيائهم

الحملات — اليك بعض فقرات من نشرات الحروب قال اسورنازيرهابال عام ٨٨٢ : انني عمرت جداراً امام ابواب المدينة العظمى وسلخت جلود زعماء الثورة وغطيت هذا الجدار بجلودهم وقد دفن بعضهم احياء في اساس البناء وصلب فريق آخر وجعلوا على أوتاد في الحائط وسلخت جلود

كثيرين في معركتي وكسوت الحائط بما و بعت رؤوسهم على هيئة التيجان وضممت جثثهم الى أشكال الاكاليل

وكتب توكلا بالازار عام ٧٤٥ ما نصه : حبست الملك في عاصمته ورفعت جثثاً مكومة من الجثث أمام الابواب . هدمت مدنها كلها ودمرتها وأحرقتها وأقفرت البلاد وصيرتها آكاماً وقاعاً صفصفاً ينبق فيها بوم الخراب. وقال سنحاريب في القرن السابع : « انطلقت كالعاصفة المدمرة فسبحت السروج والاسلحة في ماء الاعداء كأنها في نهر والتراب مبلل وجمعت جثث جندهم كما تجمع الغنائم وبترت أطرافهم وقضقضت عظام من أخذتهم أحياء على نحو ما تقصف التبنة وقطعت أيديهم عقاباً لهم بما جنت أيديهم» هذا وقد صورت في احدى النقوش التي تمثل مدينة سوس وهي تزد الى عهد اسرربانيبال وشوهدت فيها رؤوس المغلوبين يعذبهم الاشوريون وقد صلمت آذان بعضهم وسملت أعين آخرين ونتفت لحاهم . وهناك رجل يسلخ جلده وهو حي مما دل على ان أولئك الملوك كانوا يرتاحون الى ما يتم على أيديهم من الحرائق والمذابح والعذاب

خراب المملكة الاشورية — بدأت هذه الطريقة في الحكم في القرن الثالث عشر زمن الاستيلاء على بابل وذلك نحو عام ١٢٧٠ وظل الاشوريون منذ القرن التاسع يسرحون الحملات ويشنون الغارات حتى أخضعوا وان شئت فقل خربوا بلاد بابل وسورية وفلسطين ومصر. وكان المغلوبون يثورون في غضون تلك المدة بلا انقطاع والمذابح قائمة على ساق وقدم . ثم ضعفت قوى الاشوريين واتحد البابليون والماديون فقلبوا عرش مملكتهم نينوى عاصمة بلادهم سنة ٦٢٥ وهي المدينة التي سماها أنبياء بني اسرائيل « عرين

الاسد » ومدينة الدم والغنيمة فتيسر الاستيلاء عليها وخربت فلم تقم لها قائمة بعد . قال النبي ناحوم (خربت نينوى فمن يشفق عليها يا ترى؟)

مقاصد المؤلفين

الانتقاد في البشر خلة يجيدون فيه بحسب ما رزقوا من القوى العقلية واستبطنوا من الاسرار العلمية والمرء في الغالب لا يرى عيوب نفسه ويحتاج أن يدله دال معتدل عاقل عليها . وكذلك المؤلف وما تأليفه الا بضعة من نفسه وحسنة من حسناتها او سيئة من سيئاتها . ولكن مايسوغ للقرين أن يقوله لقرينه لايسوغ للعامي أن يقوله للخاصي ولا للغائب أن يعرضه على الحاضر

ومن الاسف ان سرعة الحكم فاشية في المشرق مستحكمة من نفوس اهله فنرى احد المتعلمين من ابنائه اذا ألقي اليه كتاب ينظر فيه أسطراً ويحكم على المؤلف حكمه المسمط الذي لا يقبل النقض ولا الرد دون أن يعرف مقصده أو يقرأ كتابه برمته او مقدمته على الاقل . ولطالما كتب بعضهم تقريظاً على بعض الكتب بمجرد تلاوة صفحة من كتاب وسلق كاتبه بالسن حداد لجملة رآها فيه وربما فاته تدبر السياق والسباق وكان ما انتقده منبهاً عليه فصار الناقد ومقصد المؤلف على طرفي نقيض ينتقد عليه ما لو كان قرأ مقدمته على الاقل لما ألقى القول على عواهنه وحكم ابتساراً وافتئاتاً .

وبعد فان كتب العلم كالبضائع تعرض في السوق فتتناولها الايدي بحسب الرغبات فكما انه لايحق لمن نزل السوق لابتياع ثوب ان يعترض

على فراش لا يوافق ذوقه وحالته اذ ان في الناس من لا يرغب في غير هذا الضرب من النسيج فانه لا يسوغ لمن يعد نفسه من طبقة العالمين أو المعلمين أو المتعلمين ان يزيف قولاً لقائل دون النظر في المبدإ والغاية والاصل والفرع. لابد لكل مؤلف من غاية يرمي اليها في تأليفه يفهم ذلك في الغالب مما رتبوا كما قال ابن ساعد في صدر كل كتاب من تراجم تعرب عنها سموها الرؤوس وهي ثمانية: الغرض والمنفعة والسمة والواضع ونوع العلم ومرتبة ذلك الكتاب وترتيبه ونحو التعليم المستعمل فيه. قال وكتب العلوم لا تحصى كثرة ككثرة العلوم وتفننها واختلاف اغراض العلماء في الوضع والتأليف ولكن تنحصر من جهة المقدار في ثلاثة أصناف: مختصر لفظها أوجز من معناها وهذه تجعل تذكرة لرؤوس المسائل ينتفع بها المنتهي للاستحضار وربما أفادت بعض المبتدئين الاذكياء لسرعة هجومهم على المعاني والعبارات الدقيقة ومبسوطة تقابل المختصرة وينتفع بها للمطالعة ومتوسطة لفظها بازاء معناها ونفعها عام

فالناظر في كتاب يقتضي عليه بادئ بدء ان يطالعه كله حتى اذا أتى على آخره ورأى المؤلف خالف شرطاً أخذ على نفسه ان يجري عليه كأن يطيل وهو يريد الاختصار أو يختصر وهو يتوخى الاطالة أو يدخل علماً في علم أو يخبط في العبارة ويخلط في الاشارة أو يركب مركباً لا يسوغ ركوبه في التأليف كأن يكون كتابه في الادب ويودعه صنوفا من الخلاعة والرقاعة ـ اذا فعل المؤلف هذا يسوغ للمطالع بعد أن يتلو كلامه حق تلاوته أن يصدر رأيه فيما طالع ويعتدل في حكمه على كل حال

كنت مرة أطالع تاريخ ابن جرير الطبري وهو في عشرين مجلداً فلم

أكد أقرأ جزءين أو ثلاثة حتى كاد يعروني الملل لكثرة ما قرأته من الاسانيد ولقيته من الحوادث قبل البعثة وأكثرها مأخوذ عن الاسرائيليات معدود في نظر المحققين من الاخبار الضعيفة. فشكوت أمري لاحد الادباء وأشرت الى ما ألقاه من العنت والتعب فعذلني على تطلبي لمثل هذه الاسفار المطولة وعجب من توفري على دراستها والاخذ منها فما أجبته بغير السكوت الا إنه لحظ بالحال أنني وإياه على طرفي نقيض في هذا التصور. ثم ذكرت مثل ذلك أمام إمام من أئمة العلم فاغضى عن خطابي وتلهى عن جوابي إلا أنه قال حبذا لو ظفرنا له بمختصر فان بعض العلماء اختصروه قديماً. وما كدت أتصفح الجزء الرابع من كتابي حتى ارتاحت نفسي اليه بعد انقباضها ولانت بعد شموسها وأخذت أطالع فيه الساعات الطويلة واستفيد منه ما لم أره غيره من قبل. وأنشأت أقيم الاعذار للمؤلف رحمه الله في اطالته لانه جعله مأخذاً للمؤرخين والمطالعين فعدّ كتابه من الامهات كما انه هو من الاثبات الثقات.

مضت على ذلك أيام فذاكرت الامام المشار اليه فيما وقع في نفسي فاندفق يهدر بما جاش به صدره وأفاض في هذا الموضوع إفاضة أبانت عن ضعف المتسرعين في الاحكام على المؤلفين بما تمنيت لو كنت كلي أقلاماً تكتب ما أملاه في ساعة فما قاله: هذا كتاب الحيوان للجاحظ ضمنه ما يلزم الطبيب والاديب فجاء عبد اللطيف البغدادي فاختصره مقتصراً فيه على ما هو أمسّ بحاجة الطبيب واعلق بغرضه وربما يجيء غيره فيكتفي من كتاب الحيوان بما يروق الاديب. ولما ذكرت له ما نقله الدميري من ذكر ملوك الاسلام في كتاب حياة الحيوان قال: الحق معك في ذلك ولكن

لا يفوتك ان الدميري ليس من علماء الحيوان ولذلك كان كحاطب ليل جمع بين النافع والضار وما كان أحراه لو كان من اهل التحقيق ان يجرب بنفسه خواص الحيوانات التي ذكرها فقد كان يتيسر له هذا وان لم يكن ذا المام بهذا الفن فيخفف من عناء قراء كتابه ويضمنه فوائد حسنة نافعة على ان كتابه على ما فيه قد وقع في ايدي فئة من المطالعين فاستفادوا منه واشتهر بينهم

قال وليس من الصواب الاخذ على المقري صاحب نفح الطيب لانه لم يذكر في كتابه تاريخ الاندلس وما توالى عليها ولو اتم الناقد نظره في مقدمة الكتاب بل في اسمه واكثر اسماء الكتب تدل على مسمياتها لما حكم هذا الحكم وما كان نفح الطيب إلا كتاب ادب خص فيه بالذكر الوزير لسان الدين بن الخطيب واورد بحسب ما اقترح عليه بعض اهل الأدب في الشام طرفاً صالحاً من نثره ونظمه واستطرد الى ذكر بعض رجال الاندلس الى عهده وجملة من أخبارها بالعرض

ثم قال وكذلك الحال في قلائد العقيان للفتح بن خاقان فانه كتاب توخى فيه مصنفه إظهار الصناعة اللفظية وان المترجين هم من أهل حرفته فاقتصر من ترجمتهم على ايراد طرف من منثورهم ومنظومهم وليس كتابه كالذخيرة لابن بسام فان هذا ترجم حقائقهم وقصد بذخيرته ان تكون نافعة في الوقوف على احوال الاندلسيين وتصوير صفاتهم فان تأفف بعض من تصفحوا قلائد العقيان وعابوا عليه خلوه حتى من تاريخ مواليد المترجم بهم ووفياتهم فان من الناس من لا يرتضون من مثل هذه الكتب الا بهذه الطريقة الادبية . ولكل فئة من المطالعين طائفة من الكتب تروقها ويستهجنها غيرها .

هذا مثال في النقد السليم وقد كتب في القديم صاعد بن صاعد الاندلسي كتاباً في انواع العلوم وذكر النافع من كتبها كما كتب عبد اللطيف البغدادي مقالة في إحصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار وكتب الفارابي في إحصاء العلوم والتعريف باغراضها واليوم علينا ان نتدارس ماانتهى الينا من علم أسلافنا الاقدمين ونضيف اليه ما وصل اليه العلم عند أهله من المتأخرين ونتعلم عن الغربيين صحة النقد والحكم كما نأخذ عنهم العلم والفهم فليس العيب في الحركة وانما العيب في الجمود والله يسددنا حتى لانطق عن هوى

أمثال انكليزية

« اذا تهيأ الانسان للشر فكثيراً ما يغلبه »

« إختر الزوج بما تسمعه بأذنك أكثر مما تراه بعينك »

« لاتتسلق علواً مفرطاً لئلا يكون سقوطك عظيما »

« الحديث العادي خير مرآة لعقل الرجل وصفاته »

« لا تعد فراخك قبل ان تخرج من البيض »

« الحسود يعيش عيشة العناء ويموت موت الاشقياء »

« الحيلة تحتاج الى اللباس وأما الحق فيذهب عريانا »

« ذاكرة الدائن احد من ذاكرة المدين »

« الاعوج بالطبع لا يستقيم بالتربية » (الطبع غلب التطبع)

« أجسر على عمل الخير ولو هزأ الناس بك »

« الازدراء بالعدو يهيجه »

« تبصر مليّاً ثم أجر حالا »

« اليأس يصير الجبان شجاعا »

« البراعة تأتي من الخبرة »

« اختلاف القروح يوجب اختلاف المراهم »

« أحسن الى من يسيء اليك فتغلبه »

« اعمل ما عليك وليأت ما يأتي »

« ما السكر الا جنون اختياري »

« السكر يخرج الإنسان من نفسه ويتركه بهيمة في مكانه »

« التهذيب يجلي الطبائع الصالحة ويصلح الطبائع الشريرة »

« ليس كل اثنين زوجا »

« خير ما يتعلمه الانسان بالاقتداء وأحسن الاعمال يأتي بأحسن الاصدقاء »

« لكل نهار ليل ولكل مسرة حزن »

« لكل مدجزر »

« لا يصلح كل عالم للتعليم »

« كل امرىء يحب العدل فى بيت غيره ولا يبالي به في بيته »

« كل انسان ينسب ذنوبه للدهر »

« ليكنس كل واحد قدام بيته »

« كل خطأٍ حامل قصاص نفسه »

« لكل أمر زمان يجب رصده »

« الخبرة أم المعارف »

« الجبان لا يربح أبداً »

« المدح الضعيف تبخيس »
« لاتخاصم صديقاً لامر تافيف »
« الصديق الكاذب شر من العدو الظاهر »
« الشهرة كالنهر ضيقة عند المصدر واسعة عند البعد »
« النار المشتعلة بالنفاخ والحب المغصوب لا ينفعان »
« لا تخش الا العار واقتحم كل أمر الا الضرر بالناس »
« الولائم حصاد الطبيب »
« دبدب أولا ثم امش »
« إستحق أولا ثم تمنى »
« التمليق يجلس في صدر المكان وقول الحق يطرد الى الخارج »
« آثر متابعة العقلاء القليلين على متابعة الجهلة الكثيرين »
« الجهال يفتحون آذانهم للتدليس ويغمضون عيونهم عن الحق »
« الجهال يعقدون العقد والحكماء يفكونها »
« القوة قد تغلب ولكن المحبة هي التي تربح فمن سامح أولا نال الفوز »
« الحظ السعيد يقرع باب المرء ولو مرة واحدة »
« اذا لم يصل الثعلب الى العنب قال انه غير ناضج »
« الصداقة هي الوردة الوحيدة التي لا شوك لها »
« كلما طالت الصداقة تمكنت »
« الصداقة تزيد الافراح وتشطر الاحزان »
« من لا شيء لا يأتي شيء »
« من أسلافنا يأتينا الاسم ومن أعمالنا تأتينا الكرامة

« ربح المال أهون من حسن التصرف به »
« إربح عادلا وأنفق رصيناً واعط بشوشاً وعش راضياً »
« اذا هيأت المغزل ارسل الله لك الغزل »
« اذا أعطيت اللئيم إصبعك أخذ يدك كلها »
« أبطء في الذهاب الى ولائم أصدقائك وأسرع اليهم في مصائبهم »

يوحنا ورتبات بيروت

كتاب مادي

بعث الينا حضرة العالم الالمعي رفيق بك العظم بما يأتي:

جاءني كتاب من ذي قرابة لي سائح في أميركا بلاد العجائب توخى فيه وصف الاشياء المادية التي لها مساس بترقي البلاد المادي دون المعنوي أي الشؤون الاقتصادية التي تفيد المهاجرين الى تلك البلاد الشاسعة والبعيدين عنها أيضاً فرأيت ان ابعث به اليك حتى اذا رأيته نافعاً لقراء المقتبس تتكرم بنشره فيها ليرى الناس كيف يعيش ذلك الشعب الراقي في بحبوحة السعادة والراحة والغنى وكيف يحاول ذلك العالم الجديد ان يبتلع في جوفه قسماً كبيراً من العالم القديم بما يمتُّ به اليه من وسائل الكسب بالطرق العلمية النافعة وبما يشمل به النازحين الى تلك البلاد من حقوق الوطنية الاميركية بعد مضي خمس سنين على المقيم فيها من الاجانب وكيف يعلم الشعوب دروس الآداب العالية والعلم الصحيح والاقتصاد النافع . فلله در ذلك الشعب ما أعظم همته، وأبعد في الامور نظره ، فانه ولا نكران للحق حقيق بالثناء ،

حري باقتداء الامم به ، والله أعلم بما يكون له من الشان ، ما في مستقبل الزمان ، واليك نص ذلك الكتاب:

يأتي الولايات المتحدة كل سنة عدد عظيم من مهاجري أوربا وقد بلغ عدد المهاجرين في السنة الماضية نحو مليون نسمة فيهم قليل من الارمن والروم والسوريين . ومعظم هؤلاء النازحين عبارة عن اخلاط همج من الناس لا يعرف أكثرهم الكتابة والقراءة ، ولا يفقهون معنى للتربية ، ولا يقيمون وزناً للادب ، وفقرهم مدقع ، وعيشتهم ضنكى . تراهم بعد وصولهم الى هذه البلاد بقليل في حال حسنة من السعادة والرفاهية . وان بعضهم ليجني ثروة جسيمة وما ذلك إلا لانتظام الاحوال وكثرة الاعمال . ولقد زادت ثروة الامة الاميركية وتوفرت الاشغال حتى انك لتجدها في حاجة شديدة الى عملة أبداً فكل فرد ينزل بينهم رجلا كان أو امرأة يجد ما يشغله ويقوم بمعاشه وزيادة .

فيأخذ العامل الغريب خمسين ريالا مشاهرة على الاقل . وأقل أجرة يتناولها العامل الاميركي خمسة وسبعون ريالا في الشهر (وقيمة الريال الاميركي كقيمة الريال المصري) وهذا جدول أجرة العامل هنا وهو أقل راتب شهري يناله : فمشاهرة العامل الغريب ٥٠ ريالا والحوذي ٦٠ والطاهي (الطباخ) البسيط ٥٠ والطاهي المرتقي ١٥٠ وأجير الحلاق ٦٠ والنجار البسيط ٨٠ والدهان ١٠٠ والبناء ١٠٠ والكاتب البسيط ٥٠ والشرطي (بوليس) ٩٠ وسائق الترامواي ٦٠ وأدنى مستخدم في السكة الحديدية ٧٥

وأسباب المعاش سهلة ورخيصة للغاية فالعامل الغريب يعيش بانفاق ربع ريال الى نصف ريال يومياً عيشاً طيباً اذ التسهيلات الموجودة هنا لراحة العيش لا أثر لها في بلادنا ولا في مصر ومن ذلك يتضح لك انه ليس في الامة

الاميركية فقير . وأفقرهم أحسن حالا من بك في بلادنا

ويجب ان يكون سن الغريب الذي يود الهجرة الى هذه البلاد دون الستين وان يكون قوي الجسم سليماً من الامراض وإلا فلا يباح له الدخول وان يكون معه يوم خروجه الى البر من النقد نحو ٥٠ ريالا أو يكون له قريب أو صديق في البلاد يقبله ويكفله وعلى كل حال ينبغي له ان يفيدهم انه جاء ليعمل .

وعلى من أراد أن يفلح من المهاجرين ان يكون سنه تحت الثلاثين وذا الملم قليل بالانكليزية وان يدخل إحدى المدارس الصناعية لدن وصوله الى نيويورك يختار مايشاء من الصنائع . وهنا مدارس للصنائع على أنواعها وأقل مدة للتخرج بصناعة صناعة الحلاقة فانه يمكن إتقانها في شهرين وأكثر مدة تصرف لتعلم صناعة الهندسة ثلاث سنين فينال المهندس يوم خروجه من المدرسة مائتي ريال راتباً شهرياً على الاقل . ومدة تعلم الصنائع الاخرى بين سنة وسنتين من مثل دهان وحداد ونجار وكاتب تجارة ومستخدم في ادارة الاسلاك البرقية وكاتب أداة كتابية وغير ذلك ومنها أشغال يدية وأشغال عقلية . وزبدة القول ان البلاد بلاد عمل ومضاء لا بلاد كسل ووناء .

يعتبر المرء من البلاد عند ما يدوس أرضها ويصبح مساوياً لغيره في الحقوق . والامة هنا متساوية في حقوقها لا فرق بين كبير وصغير ولا تمييز بين العناصر والنحل فيصير بائع الفحم أو تاجر المسكرات رئيساً للولايات ولا عيب عندهم سوى أمور معلومة أولها البطالة . فكل فرد رجلا كان أو امرأة يعمل ويجد حتى انك لا تجد هنا محال للقهوة كما هو الحال في بلادنا

اذ ليس هناك عطلون عن العمل يجلسون فيها ـ وثانيها السرقة والمتاجرة بالعرض وما عدا ذلك فكل صنعة شريفة بدون استثناء . وبعد ان يقضي الغريب في البلاد خمس سنين ينال حق التابعية الاميركية ويكون كذلك هو واحفاده . في أي بلد كان وأما اذا غادر البلاد قبل قضاء هذه المدة فيعود الى تابعيته .

يقضي هنا على كل ولد ذكراً كان أو أنثى ان يختلف الى مدرسة حية الى السنة الثامنة عشرة من عمره والمدارس كلها مجانية حتى ان الاولاد يعطون فيها الكتب والاوراق بلا عوض فلا عذر اذاً للوالدين في عدم إرسال الولد . ويجازى وليه اذا لم يبعث به الى المدرسة . والتعليم خالٍ من كل نزعة دينية وقد طالعت كتبهم المدرسية السنة الاولى والثانية والثالثة والرابعة فلم أجد فيها ذكراً للاديان حتى ولا اسم الدين المسيحي أو عيسى أو الكنيسة أو العبادة وكتبهم عبارة عن حض الولد وبعثه على العمل والرغبة عن البطالة وعمل الخير للانسان والحيوان والصدق والاستقامة . والحق يقال ان أصول هذه التربية ناجحة عياناً لان الكذب والنفاق والتدليس والسرقة لا وجود لها في الجنس الاميركي على العكس من ذلك في بلادنا . والنساء الاميركيات اعف من نساء مصر والاستانة على جمال فيهن وحسن بزة وشارة . ولكنه هو الجمال الذي زانه الكمال والحسن الموصوف بالاعتدال . ولا شك عندي ان هذه الامة أرقى الامم خَلقاً وخُلقاً . أما التعليم الديني فامره راجع للأسرة يتعلم الولد دينه من أبيه وأمه خارج المدرسة . والدين الغالب هنا بعض مذاهب البروتستانت .

زرت كثيراً من مدارس الفقراء فوجدتها أحسن بكثير من مدارس

نيشان طاش وبشكطاش أعني محال الاكابر في الاستانة ولا نسبة بينها .
وشاهدت مدرسة لتعليم صب الرصاص مدة التعليم فيها من سنة الى سنتين وينال المتعلم ١٥٠ ريالاً راتباً شهريا بعد اتمام تعلمه ومدرسة فن إصلاح الساعات .

ومما شاهدته هنا وعددته من غرائب العقل الاميركي ان ابنة فرنسوية حضرت معنا في الباخرة من فرنسا هاربة مع رجل فرنسوي تود الاقتران به خلافاً لرضا والده وبعبارة أوضح هرب الرجل معها لانه لا يجوز للرجل في فرنسا الزواج قبل بلوغه السادسة والعشرين من غير رضا وليه واذ كان سن الولد كان دون ذلك اضطر أن يحضر مع خطيبته الى أميركا ولما خرجنا الى البر منعت الحكومة خروج الابنة وطلبوا اليها ان تعين ولياً يكفلها لان خروج النساء بدون ولي ممنوع لئلا يدخل الفاسدات فاضطر الشاب ان يخبرهم بجلية الامر فقالوا انهم يريدون عقد النكاح في الحال فما هو الا ان أتى محرر المقاولات وعقد له عليها في خمس دقائق وأخذوا نفقة على ذلك ربع ريال . فانظر الى هذه التسهيلات في نظام الزواج هنا. وكل أنثى بعد سن الثامنة عشرة وكل ذكر بعد سن العشرين يحق لهما الزواج ولو بدون رضا وليهما ولا تسأل الحكومة عن جنسية ولا عن دين ولقد قرأت منذ أيام اعلاناً وأظن ناشره غنياً بأنه يدفع سبعة وثلاثين الف ريال لكل حرمة توفق الى الهرب من إحدى قصور العظماء في الشرق وترضى بزواج أحد التبعة الاميركية.

ومما شهدته هنا من العادات المستحسنة عند الاميركان « النظافة » فانه يوجد في كل بيت عادةً حتى في بيوت أفقر الفقراء حمام بالماء السخن والبارد

وانك لترى أولاد العملة في هذه الديار أجمل منظراً وأحسن ملبساً وأنظف جسماً من أولاد أكابر بلادنا بمعنى ان أولاد العملة هنا يعادلون أولاد أكابر الاستانة ومترفيها وأما أولاد أكابر سورية فهم أدنى بكثير من أولاد أفقر الفقراء .

ومن عاداتهم المستحسنة في معظم البلاد هنا ان الحانات تقفل أيام الآحاد لئلا يتمكن العملة من الانهماك في شرب المسكرات وهم مشغولون بأعمالهم سائر أيام الاسبوع ولا يوجد يوم الاحد حانة للسكر . ويحظر بيع النبيذ والجعة (البيرا) يوم الاحد والبائع الذي يخالف ذلك يعاقب وهم يعتبرون النبيذ والجعة من المشروبات المضرة . أما محال التمثيل فانها مرتقية أكثر من أوربا وأرخص أجوراً حتى انك لترى في بعض الملاعب ممثلة فتاة ترقصون معا وأجور الفرجة رخيصة للغاية

صدر عن مدينة سنت لوي في ولاية ميسوري

تخميس قصيدة الوزير احمد بن زيدون وهي التي كتب بها الى ولادة بنت المستكفي بالله في قرطبة

كانت أشعتكم تجلو دياجينا وقربكم عن شؤون الدهر يسلينا
فبعد ما لعبت خمر الهوى فينا أضحى التنائي بديلا من تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا

امسى لنا الغم إلفاً لا يبارحنا والأنس صار عدواً لا يصالحنا
يامن خبت في تنائيهم مصابحنا بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا

لئن تكن حجبت منكم نواظرنا فما خلت ساعة منكم سرائرنا
وإذ تحن الى النجوى خواطرنا يكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

حب قديم به أرواحنا اتحدت وجمرة للتلاقي طالما اتقدت
حتى اذا باللقا نار الجوى بردت حالت لبعدكم أيامنا فغدت
سوداً وكانت بكم بيضا ليالينا

لم ندر يوم سعدنا في تعرفنا أن الشقاء وراء السعد قد دفنا
آها على زمن بالحظ مسعفنا اذ جانب العيش طلق من تألفنا
ومورد اللهو صافٍ من تصافينا

هل نرتجي زورة للنفس شافيةً وهل تعود لنا الايام صافية
قد كان إذ كانت الاقدار راضية وإذ هصرنا غصون الانس دانية
قطوفها فجنينا منه ماشينا

لله ساعات أنس عند ما التأمت شمل الهناء بكم والوجد ماتأما
سقيتمونا بماء اللطف ريَّ ظما ليسق عهدكم عهد السرور فما
كنتم لأرواحنا الا رياحينا

الدهر جرَّ علينا في رواحهم ذيول ذل فهل هم بانشراحهم
لم يعلموا مادهانا من براحهم من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم
حزناً مع الدهر لا يبلى ويبلينا

نفرٌ من نكد الدنيا فيدركنا يخفي على صفونا حيناً ويتركنا
بالوصل والفصل يحيينا ويهلكنا ان الزمان الذي مازال يضحكنا
أنساً بقربهم قد عاد يبكينا

كم سرة جاءنا حسادنا ونعوا لذا الوفاء وفي تطلع الصلات سعوا
واذ تبين أن العاشقين رعوا غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
بان نغص فقال الدهر آمينا

دعوا لدى الدهر في تنكيس أرؤسنا وحرضوه على تفريق مجلسنا
حتى تصدى الى تكدير أكؤسنا فانحل ما كان معقوداً بأنفسنا
وانبتّ ما كان موصولا بأيدينا

ما كان يهجمنا أضحى يؤرقنا والمزدري صار بالإزراء يرمقنا
فالدهر يومان مروينا ومحرقنا وقد نكون وما يخشى تفرقنا
فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

كل الورى لم نجد فيهم شمائلكم وهب وجدنا فما كنا لنبدلكم
إنا وإن أقصت الايام منزلكم لم نعتمد بعدكم الا الوفاء لكم
رأيا ولم نتقلد غيره دينا

لو ان أيامنا فيكم تخيرنا لاختار قربُه بالقرب نيرنا
لكنما حادث الدنيا يسيرنا لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا
ان طال ما غير النأيُ المحبينا

ظنّ الوشاة اذا ماشملنا انفصلا ان يدركوا من تراخي حبنا أملا
خابوا فلو أدركت أجسادنا الاجلا والله ما طابت أرواحنا بدلا
منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

قصر سهرنا على أنوار كوكبه وفيه ورد الهوى فزنا بأعذبه
دعنا على الوجد نقلي في تلهبه ياساري البرق غادِ القصرَ فاسق به
من كان صرف الهوى والود يسقينا

ان كان أحبابنا أنسوا محبتنا وحفظنا عندهم يجري مودتنا
فياعذاب النوى عجل منيتنا وياسيم الصبا بلغ تحيتنا
من لو على البعد حياً كان يحيينا

ياظبية لم تذقنا طعم نفرتها حرصاً على عينا من فقد قربتها
يا كرمة كم تمتعنا بخمرتها وياحياة تملينا بزهرتها
منىً ضروباً ولذات أفانينا

هل يرجع القمر الزاهي لدارته فتنجلي ظلمات باستنارته
عد يا صفاءً رتعنا في نضارته ويانعيماً رفلنا من غضارته
في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا

كانت بطلعتك الارواح منعمة ومنك كانت كؤوس الصفو مفعمة
يامن هوانا بها أضحى لنا سمة لسنا نسميك إجلالا وتكرمة
وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا

أوصافك الغر ما مرّت على شفةٍ الا غنيت بها عن كل معزفةٍ
بقامة في تثنيها مهفهفةٍ اذاانفردت وماشوركت في صفةٍ
فحسبنا الوصف ايضاحاً وتبيينا

الشعر يروي من الهجران أظمأه وان تلاه عليل القلب أبرأه
قريض شوق نظمناه ليقرأه ربيب لطف كأن الله أنشأه
مسكاً وقدر إنشاء الورى طينا

صبابة في النوى ناءت بكلكلها وأين آخرها من طيب أولها
يارشفة عهدنا ناب بمنهلها ياجنة الخلد ابدلنا بسلسلها
والكوثر العذب زقوماً وغسلينا

على الصفا سحبت ذيلا كوارثنا فزال عاقدنا واختال ناكثنا
مرت كقبسة عجلان حوادثنا كأننا لم نبت والوصل ثالثنا
والسعد قد غضّ من أجفان واشينا
في خلوة ما بها الا تتيمنا نارٌ ولا نأمة الا تكلمنا
كأننا وعفاف القلب يعصمنا سران في خاطر الظلماء يكتمنا
حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
أفكارنا مع خيالات الغرام لهت وبعدكم لسوا كم قط ما انتبهت
بالحزن والذكر والاشجان قد ولهت
لاغروَ أنا ذكرنا الحزن حين نهت
عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
الطيفُ في النوم يرضينا اذا عبرا إذ عزت العين صرنا نطلب الاثرا
لا تعجبوا ان صبرنا نحمل القدرا إنا قرأنا الاسى يوم النوى سورا
مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
نرضى الهوان بديل العز أكملهِ والجسم ينحل سقماً من تحملهِ
ونرتضي وشلا عن فيض جدولهِ أما هواك فلم نعدل بمنهلهِ
شرباً وان كان يروينا فيظمينا
لذنا من البعد في ما ليس نرغبه حين اللقاء علينا عزّ مطلبه
فؤادنا أنت دون الخلق مأربه لم نجف أفق جمال أنت كوكبه
سالين عنه ولم نهجره قالينا
أعرضت عنا واعرضنا على وصبٍ نكتم الناس ما في القلب من لهبِ

فما اتخذت تجافينا بلا سببٍ ولا اختياراً تجنبناك عن كثبٍ
لكن عدتنا على كره عوادينا

ضاقت على رحبها الدنيا فلا سعةً تحوي فؤاداً وأحشاء مقطعة
تأسى اذا الشمس جازتنا مودعة تأسى عليك اذا حثت مشعشعة
فينا الشمول وغنانا مغنينا

لاشيء يسكن شيئاً من بلابلنا ولا نرجي عزاءً من وسائلنا
ظمائن الأُنس شالت عن منازلنا لاأكؤس الراح تبدي من شمائلنا
سيما ارتياح ولا الاوتار تسلينا

عين السعود لنا كانت ملاحظةً عند اللقاءِ وعين الضدّ جاحظةً
لئن تدم برحاء البعد باهظة دوبي على العهد مادمنا محافظةً
فالحرُّ من دان إنصافاً كما دينا

لا نغمة العود والقانون تطربنا ولا وجوه عذارى الحي تعجبنا
نرضى بوحدتنا والنم يصحبنا فما ابتغينا خليلا منكِ يحسبنا
ولا استفدنا حبيباً عنك يغنينا

نصبو الى موطن في ظلِّ أربعهِ لنا حبيب كواه حرُّ أدمعه
فالقلب عندك أضحى جلَّ مطمعهِ ولو صبا نحونا من علوِ مطلعهِ
بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا

دموعنا عند ما تجري مسلسلةً تتلو عليكِ أحاديثاً مفصلةً
ان لم تكن ساعة اللقيا مؤملةً أولي وفاء وإن لم تبذلي صلةً
فالذكر يقنعنا والطيفُ يكفينا

هذا الكتاب سفير عن مرتبهِ في طيه شرح شيء من تعذبهِ

فردي درسه تريد منتبه وفي الجواب قناع لو شفعت به

بيض الايادي التي مازلت توليها

قولي السلام على روح بنا لقيت ريا ومن ساسبيل الغير ماسقيت

تحية منك تحيي مهجة شقيت منا عليك سلام الله ما بقيت

صبابة منك تخفيها وتخفينا دمشق فارس الخوري

الفقراء والاغنياء

يأسف الانسان وتأخذه الحيرة والدهشة عند ما يرى أبناء جنسه بين فقير يكاد يموت من جوعه وعريه وغني أغرق في الترف والسرف فصار لا يعرف كيف ينفق ماله ويتزين بألوف الجنيهات . رب عيال عاجز عن كسب القوت الضروري فقير وتير يسعى وراء الرزق فلا يصل الى ما يتبلغ به الا بشق الانفس وقد ترافقه زوجه فتعاني أنواع العذاب . يعللان النفس بالاماني ويقضيان الحياة وسعادتهما ان يجدا الخبز القفار أو البصل أو البطاطا . يسكنان مع أولادهما في غرفة تريد ان تنقض من دار متداعية تملأوها القذارة والعفن يلتفون بلحاف واحد لم يمسه صابون وهو على أشكال غريبة ورائحة تستكر دمرقع تمزق . وينامون على فراش أخشن من الارض حشي بقطع الخروق البالية الرثة هذا اذا لم أقل انهم يضطجعون على الارض ويصطلون نار عيدان جمعوها من الازقة والبساتين يستضيئون بلهيبها أو بسراج لا زجاجة له وربما لا يجرأون على إطلاق الفتيل مخافة ان ينفد الزيت فاذا مرض الاب أو الام أمست العيلة بلا طعام ولا إدام — هذه هي حالة الفقير وبينا ترى الابوين باكيين شاكيين من ألم الفقر تجدهما

يقبلان أبناءهما بحنان من وراء الغاية فيفرحان لضحكهم ويحزنان لبكائهم ويضمانهم اليهم ليدفئا عنهم ألم البرد.

هذا حال الفقير وهو يكاد لا يتخلف في قطر عن غيره الا قليلا. الفقر في الغرب أسوأ حالاً منه في الشرق على حين ترى الغني هناك يبذر من المال ما لو جمع لكفى الوفاً من المعوزين. ولقد قرأت في إحدى المجلات ان الغنية اذا دعيت في الغرب الى مرقص تلبس فسطاناً من أجود الحرير خاطته أشهر الخياطات لا يقل ثمنه عن مائة وخمسين جنيهاً وتلبس تحت هذا الفسطان شعاراً (خراطة) قيمته سبعة جنيهات ومشداً بجنيهين وقميصاً ولباساً بسبعة جنيهات ونصف وجوارب بجنيه ونصف وحذاء بثلاثة جنيهات ونصف وقفازين بجنيه بحيث يبلغ مجموع ذلك ١٧٢ جنيهاً وزيادة. فاذا ذهبت العقيلة أو الآنسة الى المرقص بهذه البزة الجديدة والشارة الحسنة تضع على عنقها قروة تساوي ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه وقد تضع على رأسها تخاريم (دانتيله) من عمل قدماء البنادقة. وشأن هذه التخاريم الانتقال من عقيلة الى أخرى يتساومن عليها ويتبارين في اقتنائها. دع عنك ما تكمل به زينتها من وضع طوق من اللؤلؤ في عنقها يساوي سبعة آلاف جنيه ووضع تاج من الماس ثمنه خمسة آلاف جنيه وخواتم تلبسها في أصابعها لا يقل ثمن الواحد منها عن خمسة آلاف جنيه ولا تسل عن الابر والامشاط والاقراط. وبالجملة فان الغنية في أوربا تتجمل بما لا يقل عن خمسمائة الف فرنك.

وجاء في مجلة «فيمنيا» ان عقيلة ماكاي الغنية الاميركية في نيويورك دعت صويحباتها الى مرقص شرطت على المدعوين والمدعوات ان يلبسن ازياء القرن الثامن عشر وكانت تلبس فسطاناً محلى بالاحجار الكريمة يساوي

خمسين الف دولار أو مليونين ونصف من الفرنكات لتفوقهن بزينتها وحسن بزتها وقرأت في مجلة إفرنسية ان «كايكوار بارودا» لما استقبل حاكم الهند الاورد مينتو كان متوشحاً بلباس عليه من الاحجار الثمينة ما يساوي ٢٥٠ الف فرنك وكان في الحضور المهراجا كافاليور ذاك الفتى النحي الذي لا يعلم مبلغ ثروته وعلى رأسه تاج مزدان بالماس واللؤلؤ والزمرذ يساوي ثلاثة ملايين فرنك . ولا تسل عن بذخ الاغنياء في نيويورك وما يصرفونه في تزيين قصورهم وحسن خدمتها

وهكذا تجد أولئك الاغنياء يتحلون بالملايين ويصرفون الالوف من الجنيهات ليفاخروا ذلك البائس الفقير ويشولوا بشعرات أنوفهم ويزيدوا قعس صدورهم . ومن العجب العجاب انك ترى أولئك الاغنياء متأملين شاكين من حالتهم على انك تجد ذلك الفقير حامداً شاكراً لاهم له سوى كسب ما يسد به رمقه . وهنا مجال ليقال إن الهيئة الاجتماعية كلما ارتقت في مضامير الحضارة زادت مصائب الفقراء وخطت فراسخ وأميالا واشتدت تباريحهم وأوصابهم . فسبحان المسعد المشقي

دمشق شكري العسلي

صحف منسية

كتب القاضي الفاضل الى العماد الكاتب:

«وردت مكاتبات كنّ من المجلس العمادي أعزه الله وأكرمه حسنة استفيدت من أثر منقول، وخبر مقول، فأثيب راويه وناسخه، وشكر سارقه ومنتحله وسالخه ؛ وعلى هذا الذكر فان كان سيدنا تمم التاريخ الناصري

فيصل ما عندي منه، ويكمل ما أنم به، وتركته في دمشق انتظاراً لكماله، وغيرة على تلك المحاسن، ان يتناولها البلاغ، قبل أن تبلغ الفراغ . العدل (كذا) وصل . غطاه الله وثقل ثم من الله بعافيته ووهبها، وأتى بلطيفة من لطائف صنعه ماحسبها، وعلى ذكر المرض فالخواطر مشغولة بأمر سيدنا في هذا الاقدام الذي أقدم فيه على نفسه، وحكم الحديد في جلده، ومتى صارت له هذه الجسارة بعدي، وفديته وفدته احباؤه فان أشفقوا مما أتول في وحدي، وقد كان الصبر على تطاول المرض، أولى من هذا الهجم على هذا المضض، وما أخشى إلا أن يعسر التحامه، وتتمادى أيامه، فاما العاقبة فغير مخشية ولله الحمد، فيعرفني سيدنا ما استأنف من التدبير فيما بعد . »

* * *

وكتب اليه : « وصل كتاب المجلس أدام الله أنس السعادة بايامه، والملك باتلامه، ولاحرم الاخوان منه منة اعتزامه، ومؤونة التزامه، ولا برح التوفيق مجزلاً لسهامه، ومسدداً لسهامه، ومساعداً لرامیه، ومساعفاً لرامیه، (كذا) وهذا الكتاب المؤرخ بيوم السبت مستهل ذي القعدة أحسن الله فاتحته ومنصرفه، وكشف الضر الذي تؤمل من رحمته أن يكشفه، وكتبه مضمار الاوصاف المرتكضة، وكنوز الخواطر المقترضة، ولما كانت الصدور منشرحة، والنفوس مروحة، كنا نأخذ منها أوصافها، ونعيد الى كرتها سلافها، فاما والخطرات معتقلة، والنفوس على همومها مشتملة، فقد ضاق فترعن مسير، وكاد ينقلب البصر خاسئاً وهو حسير . وعرف ما شرحه المجلس فلو أن ما نحن فيه من الجرح يدمله غير العافية لكان شرحه يدمله، أو لو ان ما بالقلوب من الاسى يرحل بغير بشرى الصحة لكانت

الفاظه ترعاه ، وعلى ذلك فلو كان الدهر يقاتل بسلاح لقوتل بسلاحها ، أو لو كانت جبال الهموم تذرّى برياح ، لكانت تذرى برياحها ، والنفس واثقة بلطف الله تعالى وبما عود ، وان البشارة ان لم تكن في اليوم كانت في الغد . وكانت الالفاظ العمادية كايادي بها ، وقد جاءت مجيء مسبل الغمام العام ، وأضاءت بوارقها فاخجلت ما شام الشام ، وتجلت ليالي الهموم منها بانفذ أمر عليها من أنوار الايام ، ولكن الى أن تأتي هذه الكتب قد عفت العيون فكيف منامها ، وطلقت العرائس التي تزفها أحلامها . وبالجملة فكل خبر وان أزعج والعياذ بالله فهو دون ما نظن اذا تأخرت الكتب فتدار كونا بها ولله أمر هو بالغه ، وغيب هو شاهده ، والله تعالى يجعل الخير فيهما ، ويعيذنا من جوالب أعمالنا ، ونواقص آمالنا ، وقد اكتنف بي همان أحدهما أمر العلة ، والآخر تأخري عن الخدمة ، فاعذاري وان اتسعت فقد ضيقتها علي الحقوق الواجبة ، وأخرست لساني عن المحبة الغالبة ، وبالله أقسمت أن المشاهدة للآثار وان كانت رائعة ، اروح من التوقع للاخبار وان جاءت سارة ، فانتم فيما هو أروح ، وان كانت لكم المنة ، ونحن فيما هو أبرح ، وان كانت علينا الحجة . وأنا أستحسن قول الشاعر

لولا تمتع مقلتي بلقائه لوهبتها لمبشري بايابه

لو علمت ان الحياة مع الحركة تحملني الى أول نظرة لشريتها وما غلت ، وسرت وما بعدت ، وتجشمت وما شقت ، ولكن لست واثقا والله بالتماسك . ولعل المسألة تقرب ، والوقت يطيب ، والثلج يرتفع ، والطريق يسلك ، والارجاف ينقطع ، والضعف الذي أنا عليه يقف ، والله المستعان ان شاء الله تعالى » اهـ

مطبوعات ومخطوطات

الجواب الصحيح

شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني اعظم عالم بالسنة وهو في الاسلام كلوثيروس في النصرانية . من التوفر على الدعوة الى الاصلاح الا ان الاول أعلم والثاني أحكم . ولقد توفر ابن تيمية على الاصلاح الديني ببث الدعوة من طريق التأليف والرد على المبتدعة والمخالفين فعدت تآليفه ورسائله بالمئات وكلها آية في انسجامها غاية في نفعها وفيها تقرأ بعض ما خص به هذا الامام من المواهب التي قل ان يطمح اليها فرد فذ في أمم كبيرة وقرون كثيرة . وكانت تآليفه رحمه الله بحسب الحاجة والدواعي . ومعظم المخلصين من المؤلفين يضعون تآليفهم على هذا النحو مدفوعين بتلك العوامل .

ولما ورد من قبرص على عهد المؤلف — وكان يتنقل من دمشق الى مصر — كتاب فيه الحجج السمعية والعقلية لدين النصرانية الف كتابه هذا « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » جعله فصل الخطاب في هذا الباب . وظل هذا المصنف منذ القرن الثامن للهجرة الى يوم الناس هذا مطوياً في الخزائن لا يتداوله غير خاصة اهل العلم حتى استرسل دعاة البرتستانت مؤخراً في بث دعوتهم ولا سيما في هذا القطر فانتدب حضرة الفاضل الشيخ مصطفى القباني الى طبع هذا الكتاب الجليل يقابل به تلك المؤلفات الضخمة والرسائل الكثيرة التي وضعها المرسلون .

وبهذا رأيت ان تأليف الكتاب كان لباعث قوي ونشره بين الخاصة والعامة كان لباعث أقوى . ومن يرجع اليه يعلم مبلغ علم المؤلف واطلاعه على

الديانات والنحل ووقوفه على السنة وتاريخها وتأدبه مع مخالفيه ولا عجب فهو نسيج وحده وغرة جنسه . أما الطابع فمن الرجال المولعين باحياء مآثر السلف والعاملين على نشر أعمالهم فقد طبع الى اليوم من الكتب الممتعة من تآليف أئمة الامة ما يبيض الوجوه . ومما طبعه من كتب حجة الاسلام الغزالي محك النظر ، والاقتصاد في الاعتقاد ، والقسطاس المستقيم ، وفيصل التفرقة . والحكمة في مخلوقات الله . ونشر أيضاً آراء المدينة الفاضلة للفارابي . وما بعد الطبيعة لابن رشد . وتأسيس النظر للدبوسي . والكلام الروحانية لابن هندو وغيرها .

فنشكر له تحفته الاخيرة ونثني على عنايته بتبويب الجواب الصحيح وتصحيحه وهو في أربع مجلدات تتجاوز صفحاتها ١٣٠٠ صحيفة من قطع الوسط وبحرف صغير ومطبوع طبعاً جيداً على ورق صقيل كسائر مطبوعاته وقد جعل ثمنه عشرين قرشاً أميرياً ويطلب من محله بخان الخليلي بمصر ومن سائر المكاتب الشهيرة .

رسائل القاضي الفاضل

عرف القاري من ترجمة القاضي ان رسائله بلغت مئة مجلد بعضها خاص واكثرها كتب عن صلاح الدين يوسف ولم أظفر له الا برسائل قليلة مفرقة في كتب التاريخ والادب وكان من حقها ان تشتهر بين العالمين والمتأدبين كما اشتهرت رسائل أبي بكر الخوارزمي وابي الفضل بديع الزمان الهمذاني وأبي اسحق الصابي وغيرهم من كتاب الرسائل أيام ارتقاء ملكة البيان العربي .

ولقد ظفرت في خزانة كتب المدرسة الكلية السورية في بيروت

بمجلد ضخم من القطع الوسط من رسائل الكاتب المشار اليه كتب في القدس سنة ٦٨٣ فيه باب من رسائله ومعظمها مما كتبه لعماد الدين الكاتب الاصفهاني صديقه بل صنيعته . وعلمت ان أحد الادباء في بيروت سيطبعه على نفقته وعساه يوفق الى ذلك ويعنى بطبعه وتصحيحه وتعليق حواشي عليه إن أمكن على نحو ما يصنع الغربيون عند ما يريدون ان يطبعوا لنا كتابا

صناعة انشاء العرب

للعالم اللوذعي الاستاذ الشيخ احمد الهاشمي نفس طويل في خدمة الادب واللغة اشتهرت مؤلفاته بين ناشئة هذا القطر لما اشتهر عنه من معاناة هذا الفن علماً وعملا . وقد اتحفنا الآن بالطبعة الرابعة من كتابه جواهر الادب في صناعة إنشاء العرب جمع فيه كل شاردة نافعة وحكمة رافعة وأبيات ومقامات وروايات ومكاتبات ممتعة لقدماء الكتاب والشعراء ومحدثيهم مما يفيد طالب هذه الصناعة الشريفة في النسج على منوال أهلها . أجاد في الاختيار ماشاء وشاء ذوقه فجاء كتابه نافعاً في بابه لاسيما وفيه نموذج بين انشاء بعض المعاصرين وخصوصاً من المصريين أمثال عبد الله فكري وتوفيق البكري وعبدالله نديم ومحمد عبده وحفني ناصف وحمزة فتح الله وابرهيم اليازجي وشكيب ارسلان ومحمود أبو النصر وحسن توفيق وأحمد سمير وسلطان محمد وأحمد مفتاح وطه محمود ومحمد دياب ووفا محمد ومصطفى نجيب وعبد الكريم سلمان وعبد العزيز جاويش وحافظ ابراهيم واحمد شوقي وعلي الليثي وطنطاوي جوهري وغيرهم . وعدد صفحات الكتاب ٦٥٥ صحيفة مطبوع طبعاً نظيفاً ومشكول بعض محال الاشكال منه ومعلق عليه شرح لغوي ينتفع به الطالب فلجامعه منا أعظم ثناء .

مقامات الحريري

اهدى الينا حضرة الفاضل الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي صاحب المكتبة المعروفة في السكة الجديدة نسخة من الطبعة السابعة التي طبعها من مقامات الحريري في المطبعة الاميرية الكبرى وقد جعل شرح ألفاظها اللغوية في أسفل كل صحيفة فجاءت في زهاء سبعمائة صحيفة متوسطة الحجم وقد ألحقها بفهرس في مفردات الالفاظ اللغوية المشروحة والأمثال العربية والاعلام المشهورة على حروف الهجاء فزاد الى خدمة هذه المقامات خدمة وماذا عسانا نقول في الحريري وليس من المتأدبين والعالمين الا من قرأه وانتفع به

ديوان الحماسة

وتحفنا حضرة الشيخ الرافعي لقوما اليه بنسخة من ديوان الحماسة وهو ما اختاره أبو تمام من شعر العرب ذلك الديوان الذي لامندوحة لطالب الادب والشعر عن الاخذ منه لانه زبدة مابقي لنا من آثار الشعراء الاقدمين وناهيك بديوان ينتخبه مثل ابي تمام الذي شهد له بالاجادة في جمعه كما شهد له بالاجادة في شعره . واشتهاب المرء دليل عقله . وقد علق عليه شرحاً موجزاً وطبع الاصل بالشكل الكامل فجاء من الكتب المفرحة المعتنة وعسى أن يظل الطابع الفاضل يتحف الادب والعلم بأمهات كتب القوم على هذا الطبع اللطيف والشكل البديع فقد سئمت النفوس تلاوة تلك الكتب السقيمة الحرف والورق . والكتاب في جزءين يقع في زهاء ٦٥٠ صحيفة متوسطة فنثني على صاحب هذه التحف اطيب الثناء

رواية شرف الاسم

مسامرات الشعب مجلة قصصية تاريخية فكاهية لناشرها الاديب عزتو خليل بك صادق صاحب مكتبة الشعب ومطبعتها بالقاهرة وهي تصدر مرة في الشهر رواية مستقلة برأسها بقلم كاتب من كتاب مصر وقد كانت هذه المرة رواية شرف الاسم من قلم الاديب أحمد افندي فخري وهي كسائر ماينشره صاحب مسامرات الشعب لطيفة الأسلوب وتقع في ١٦٤ صحيفة

النلاكة والمفلوكون

كتاب جم الفوائد جزل الالفاظ والمعاني طبعته مطبعة الشعب ومكتبتها الآنف بيانهما وهو تأليف احمد بن علي الدلجي من اهل القرن التاسع للهجرة وهو في الفقر والفقراء وقد قدم له مؤلفه مقدمة هي مثال من امثله البلاغة في التوكل وخلق الاعمال وغيرها ثم اتى على تراجم علماء تقلصت عنهم دنياهم ولم يحظوا منها بطائل والكتاب كله درر وغرر يليق به أن تراه العيون كل ساعة لما فيه من الادب الغض والعبرة البالغة وقد طبع اجود طبع فجاء في ١٤٠ صحيفة كبيرة على ورق جيد فنثني على صاحب مطبعة الشعب الاديب على هذه الذخيرة وعساه لا يضن ايضاً بنشر امثال هذه الكتب النافعة في جملة ماينشره

تقويم المؤيد

قلما رأينا لابناء هذه البلاد عملا علمياً سار به صاحبه على سنة الارتقاء الطبيعي وصبر عليه زمناً لينضج مثل هذا التقويم الذي أخذ ينشره كل سنة الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود احد منشئي المؤيد الاغر واماما الآن تقويمه لسنة ١٣٢٤ هـ وهي السنة التاسعة وفيه من الفوائد السياسية والاجتماعية والتاريخية والصحية والحيوية مالا يعثر عليه الا في المظان المشتتة ولا يستغني عن الرجوع اليه كل فرد من افراد المجتمع وهو في زهاء اربعمائة صحيفة ومطبوع اجمل طبع على أجود ورق وقيمته خمسة قروش . وان اقبال القوم على اقتنائه لاكبر دليل على وفرة حسناته فنثني على صاحبه العامل اطيب ثناء

ترجمة الرافعي

آل الرافعي من الاسرات العريقة في العلم والعمل في مصر والشام تولى افرادها المناصب العلمية والادارية والقضائية في القطرين وقد انتهى الينا مؤخراً كتاب في ترجمة الشيخ عبدالقادر الرافعي الكبير مفتي مصر السابق جمعها نجله الاستاذ الشيخ محمد رشيد وقدم لها مقدمة في ترجمة المرحوم ثم أورد اقوال الصحف فيه ومراثي العلماء والادباء في الاقطار العربية بحيث اصبح هذا الكتاب مرجعاً في التعريف بهذا الفقيد العظيم ووزعه مجاناً على احبابه وكل طالب جزاه الله خيراً

أسرار ديوان التفتيش

أهدى الينا حضرة النشيط ابراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية في مصر نسخة من هذه الرواية وهي من سلسلة روايات «حديقة الفكاهة» التي يصدرها كل شهر وهي غرامية تاريخية فيها تفصيل ما كان يجري في تلك الدواوين الدينية من الاعمال الغريبة على مايعلم من قرأ تاريخ أوربا في القرون الوسطى وهي أجزاء وثمن الجزء قرشان فنشكر له هديته ونثني على نشاطه

عاقبة الامانة

هي رواية ادبية علمية غرامية تاريخية لمؤلفيها الادبيين علي افندي توفيق ومحمد افندي ربيع من مدرسي الانكليزية في هذه العاصمة وفيها كأكثر الروايات «مابرمض ويسر» وهي في زهاء خمسين صحيفة صغيرة فنثني على اجتهادهما

سير العلم

مساكين المحترفين

ليس الفقر مختصاً بطبقة خاصة من الناس من سوقة وباعة ومزارعين وصناع بل قد عض ناب الفقر في الغرب أيضاً طبقة ممن يتعاطون المحاماة والتعليم والكتابة فقد بحث احد الاميركان فرأى أن أحسن طريقة لتلافي هذا الخطب النازل تغيير أساليب التربية فيدخل الاولاد أولا مدارس ابتدائية اجبارية في السن التي يحظر عليهم فيها دخول المعامل ثم يدخلون المدارس الصناعية ولا تكون اجبارية ويبدأ التعليم بالحال بعد الخروج من المدرسة الابتدائية ويكون موجزاً . أما من يريدون التخرج في المحاماة والطب والهندسة فيبدأون بعد بالدراسة ويداومون العمل طويلا وتجد الدروس العالية لها مكاناً بين المدرسة الابتدائية والمدارس التجهيزية الى اتخاذ الصنائع الحرة وتخف بذلك النفقات التي تنفقها الحكومات الآن ويكون التعليم خاصاً ويقضي التعليم الصناعي على الفقر والحاجة

مدفع للبرد

معلوم ان البرد يضر كثيراً من المزروعات بنزوله عليها ناحيك بأن واحدتها قد تكون بحجم الجوزة . وقد فكر احدهم في ايجاد مدفع يبدد شمل البرد اذا تجمع في الجو ويدفع عاديته عن المزروعات والمغروسات وما زال مخترعه واسمه سيتجر يتوفر على اكمال مدفعه حتى وفق في العهد الأخير الى وضع حلقة في داخل المدفع قطرها من ١٢ الى ١٣ سانتيمتراً وبهذه الواسطة تمكن من قذف الهواء المضغوط بواسطة انفجار البارود بسرعة على اطراف الحلقة بقوة غريبة في القذف العلوي فيضطرب الجو بشدة في الطبقة التي يكون فيها البرد

كتب الدنيا

احصى احد العارفين الكتب التي طبعت منذ اختراع الطباعة فقال انه طبع منذ سنة ١٤٥٠ الى سنة ١٥٣٦ ـ ٤٢ الف مؤلف وطبع من سنة ١٥٣٦ الى ١٦٣٦ قرابة ٢٧٥ الفاً ومن سنة ١٦٣٦ الى ١٧٣٦ ١٢٢٥٠٠٠ ومن سنة ١٧٣٦ الى ١٨٣٦ ـ ١٨٣٩٩٦٠ فكان مجموع ما طبع الى سنة ١٨٣٦ ـ ٣٦٨١٩٦٠ مصنفاً فلو فرض انه طبع من كل كتاب ثلثمائة نسخة فيكون مجموع ما طبعته مطابع العالم الى سنة ١٨٣٦ ـ ٣٣١٣٧٦٤٠٠٠

واحصى احد الاميركان كتب الولايات المتحدة فقال ان في بيوتها ٤٢٠٠٠٠٠٠٠ مجلد وعند علمائها وكتابها ومخترعيها ١٥٠٠٠٠٠٠٠ وعند كتبيها وطابعيها ٦٠ مليوناً وفي خزائن كتبها العمومية ٥٠ مليوناً وعند تلامذتها ثمانية ملايين وعلى تلك النسبة حسب ما في العالم من أسفار فكانت ٣٢٢٠٠٠٠٠٠٠

كليات الشعب باسبانيا

نجحت الكليات التي أنشئت لعامة الشعب ممن لم تساعدهم الايام على الدراسة في الكليات العالية في اسبانيا وهي تفتح مرتين في الاسبوع وتعلم علماً واحداً وليس التدريس فيها خاصاً بالاساتذة بل ان جماعة من اهل الاحصاء من طبيب و مهندس ومحام بل وتلميذ يلقون فيها على المستمعين من طلاب الاستفادة كل ما شاق وراق من الموضوعات .

كلية النساء في اليابان

أسس اليابان كلية جامعة في طوكيو سنة ١٨٩٦ خصت بالنساء دون الرجال وغايتها تعليم اليابانيات ما يؤهلهن للعمل على ترقية الوطن ومدة الدراسة ثلاث سنين تنال الطالبة بعدها شهادة تنطق باقتدارها وكان عدد الطالبات سنة ١٩٠١ ثمانمائة طالبة وتقسم الدروس الى ثلاثة فروع وهي الآداب اليابانية والآداب الانكليزية والعلم والأدب وهذان العلمان ينقسمان الى فروع اهمها الاقتصاد السياسي والقانون المدني والفيسيولوجيا وتدبير المنزل والصحة . والمعلمات باجمعهن من نساء يابان او انكلترا ويشترط ان لا يقل عمر الطالبة عن ١٧ سنة وتعيش هذه الكلية بالاعانات الخاصة ولا تدفع لها الحكومة في السنة غير الفي ين (ريال ياباني)

اعظم شلال

كان الباحثون موقنين بان اعظم شلال في العالم هو شلال نيكاراغا في اميركا أو شلال فكتوريا على نهر الزمبيز في افريقية وقد اكتشف الآن شلال ثالث يفوق الشلالين السابقين في كثرة ارتفاع مائه وهو شلال اينياسو القائم على نهر صغير المتدفق من نهر بارانا في البرازيل من جنوبي اميركا سعته ٤٢٣٤ متراً اي انه بالقياس الى شلال نيكاراغا ضعفان ونصف ويدفع في الساعة ٩٤٠ مليون طن (الطن الف كيلو غرام) من علو سبعين متراً وهو في غابة غياء لم ينزلها بشر ولا رفع منها حجر ولا مدر ومساحتها لا تقل عن الف وخمسمائة كيلومتر مأهولة من جهاتها الاربع .

باطية عجيبة

اخترع أحدهم باطية أو زجاجة تحفظ السوائل التي تملأ بها حارة كانت أو باردة وهي عبارة عن غطائين من الزجاج بينهما فراغ يطلى داخلهما فيمتنع الاشعاع وينفع هذا الاختراع الاطباء والجنود والصيادين والسائحين كما ينفع المرضى ممن يضطرون ان يتناولوا اللبن المغلي في أوقات معينة ومن يريدون تناول الاشربة حارة فيجد المرء متى أراد شيئاً من الشوكولاتا الحارة أو الشاي السخن أو القهوة الحارة ويتيسر للمريض اخذ الماء المغلي متى اراد

مخيم قديم

عثر منذ سنتين في ضواحي مرفأ غارامبول من أعمال مقاطعة فيكتوريا في أوستراليا على آثار أقدام بشرية قديمة جداً وذلك في قطعة من الحجر الرملي فأخذت قطعة منه ودفعت لكلانش أحد علماء الحيوانات والنباتات الارضية (پالونتولوجست) ومن اساتذة كلية هايدلبرغ الالمانية فقال انها آثار وجدت قبل التاريخ . ثم رحل بالذات الى تلك البلاد ليحقق قوله بالبرهان . وقد نشر الآن خلاصة ابحاثه ويؤخذ منها انه وجد في عهد يرتقي الى ألوف من السنين ماتألف به ذاك الحجر الرملي فقام عليه بهذا المخيم وسوى اجناساً من البشر قبل التاريخ في اوستراليا وان هذه القارة وتاسمانية كانتا جزءاً من القارة الجنوبية التي كانت تمتد الى المحيط الهندي وتصل اوستراليا بآسيا وافريقية . فدل ذلك على ان الانسان على الارض أقدم بكثير مما يتوهمه بعضهم وربما رد عهده الى مئات الالوف من السنين على مايحققه العلم والبحث

اختفاء بحيرة

الظاهر ان افريقية الوسطى أخذت تنشف بطائحها وتجف مياهها بالتدريج والعناية وقد غابت عن الانظار هذه الايام بحيرة شيروا في الجنوب الشرقي من نياسا في أفريقية الوسطى وطولها ٤٠ كيلومتراً وعمقها عشرون اكتشفت سنة ١٨٦٩ وخفيت هذه السنة

تلفون جديد

التلفون وعربه بعضهم بالمقول معروف في هذه البلاد وقد توصل العلماء الى اختراع نوع منه لاسلك له يستخدم اذا حدثت حوادث في الخطوط الحديدية اثناء سيرها وسينقل من أميركا محل اختراعه الى أوربا وغيرها فتوصل آلته بأي سلك كان

السل البقري

قر الرأي اوكاد على ان السل قد ينقل بواسطة لبن « حليب » البقر الى السليمين ممن يشربونه وقد كان ادعى الاستاذ بهرنغ للمانيا منذ اربع سنين جائزة نوبل في استكهولم عاصمة الدانيمرك جزاء اكتشافه مصلا للخناق — انه اكتشف طريقة اكيدة لتلقيح المصابة من البقر بالسل فثبتت الآن دعواه وصحت . وطريقته هذه ان يحقن كل حيوان في الاعصاب مرتين في بضعة أسابيع وبمقادير معلومة من باشلس السل المأخوذ من المرضى من البشر .

حالة العلم الحاضر

هو كتاب الفه اميل بيكارد أحد اعضاء المجمع العلمي في فرنسا ذكر فيه فصولا في الجبر والرياضيات والفلك وعلم جر الاثقال والطبيعيات والكيمياء وعلم طبقات الارض ومنافع الاعضاء والنبات والطب بقلم يكشف عن سلاسة وتحقيق ولا يستغل به الا كبار اهل الاختصاص المحققين فكأن المؤلف وضع دائرة معارف يصعب على كثيرين ان يقوموا ببعض ماقام به هذا الفرد اذ ان الاجادة في هذه الموضوعات لاتتأتى الا لمن وقفوا على الاشتغال اعمارهم وصرفوا في البحث ليلهم ونهارهم قام بهذا العمل العظيم وهو من مشاهير الرياضيين وجعل بين تلك العلوم المختلفة صلة تتجلى منها حالتها اليوم .

ومما قال ان العلوم الطبيعية آخذة لهذا العهد ان تتكيف بصورة رياضية وليست الطبيعيات والكيمياء فقط بل العلوم الطبيعية بأجمعها وان تكن هذه مختلفة عن تلك من هذه الوجهة فعلم الحياة (بيولوجيا) الحاضر مثلا آخذ بوضع مبدأ مسلم به من ان الحادثات الحيوية تؤول الى الحادثات الطبيعية والكيماوية . وكل مباحثه تدل على ما ينبغي للعالم ان يعده عما قريب للمستقبل من عدد العلم ليتأتى له أن يحسن البحث العلمي . والحياة العلمية كالحياة الاجتماعية كلما تعاقبت القرون يكثر فيها تعاور الايدي والاشتراك .

مقالات المجلات

الجولان في النوم

الضياء — مازال امر الرؤى الليلية من الامور الغامضة التي لم يتوصل الحكماء الى حلها بما يكشف عن سرها ويعلل كيفية حدوثها . ومن أغرب اطوارها ما يعرض لبعض الناس أن ينهض من فراشه وهو نائم ويسعى من موضع الى آخر ويفعل أفعالا شتى قد لا يصدر مثلها الا عن ارادة وتعقل وشعور تام حتى لا يشك من يشاهده في تلك الحال انه مستيقظ . أما ماذهبوا اليه في تعليل ذلك فنذكر ولتر سكوت ان الحواس تكون حينئذ نائمة نصف نوم بحيث ان صاحب هذه الحال يشعر بمكان وجوده لكنه لا يكون تام الانتباه حتى يستطيع ان يميز ما حوله بجلاء . وقال غيره انه حتى تكون عيناه مغمضتين يشعر بقوة النور الى حد لا يشعر به في حال اليقظة وفضلا عن ذلك يكون حس اللمس فيه على أشد التنبه وبه يتقي ما تعرض له من الاخطار كالشي

على سطوح المنازل وشواطئ الانهار وبهذا التنبه الشديد في حسه يتأتى له أن يفعل افعالا أعجب مما ذكر فيقرأ ويكتب كتابة في نهاية الضبط من نثر ونظم وقطع موسيقية ويميز أدق الاشياء . قالوا والظاهر ان ما يأتيه النائم من ذلك هو من فعل الذاكرة والعادة بحيث ان حركات الفكر تتألف في النوم على نفس الوجه الذي اعتادت أن تتألف عليه في اليقظة فيكون ما يفعله في النوم تكراراً لما يفعله في اليقظة وأكثر ما تعرض هذه الحال للمصابين بالاضطرابات العصبية كالصدع والهستيريا وما شاكلهما

فوائد صحية

الافكار ـ تدل الطبقة البيضاء على سطح اللسان على خلل في وظيفة الهضم لاسباب اهمها ضعف عمومي في جميع البدن وعدم مناسبة الطعام والاكثار من تناول اللبن في الصباح وقد يحدث بياض اللسان عن النوم والفم مفتوح لمرض في الانفين او الحنجرة . وعلاجه في تقوية عامة الجسم واعضاء الهضم خصوصاً كاستعمال الطعام المناسب في الوقت المناسب والالتجاء الى الرياضة البدنية المعتدلة .

يجب أن يكون حمام الصباح قصير المدة وأن يستمر عليه المرء يومياً حتى في البرد بشرط ان تكون نوافذ غرفة الحمام محكمة القفل وان يستعمل المستحم الفرك القوي بمنشفة خشنة قبل أن يغطس وبعد التنشيف الاول .

سئل الدكتور كلون في مجلته عن علة القبض المستعصي فاجاب ان أهم الاسباب معيشة العزلة والجلوس الكثير الذي يضعف عضلات البطن والانحناء كما في الكتاب والمعلمين والتجار ومن جاراهم في الاعمال الكتابية وافراط في الاكل واهمال الاعتياد على اطلاق الامعاء كل يوم باوقات معينة وعدم مناسبة الطعام كالاكثار من اللحوم والمشويات وعدم تناول الخضر والبقول . ويقوم علاج هذا القبض المستعصي الاصلي بتقوية عضلات المعدة والامعاء خصوصاً وكل عضلات البطن عموماً كما في الالعاب الرياضية واستعمال التمرين (الدلك) والاستحمام واستنشاق الهواء النقي ابداً .

يعالج الزكام (الرشح) المزمن او المستعصي بوضع مقدار صغير من البولين ٣٠ غراماً و١٠ نقط من زيت اليوكالبتوس في ماء متبخر ويستنشق البخار بعد ان يكون المزكوم غسل الانفين جيداً فيشعر براحة حالا واذا داوم عليه فمن المرجح بل المؤكد شفاؤه .